باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

١ ـ في رد الدكتور الجلبي

١ ـ قال الدكتور الفاضل داود بك في «٩ : ٢٩٠» ماصورته: اقول: لم يقصد ابن فارس كثرة أنواع الجلدات وانما عرف الصفاق » ولم يفهم مرادنا الدكتور وسبب اعتراضنا ان ابن فارس ذكر ان باطن كل الجلد يسمى « أدمة » ثم ذكر ان جلدة البطن التي تحت الجلدة الظاهرة اسمها « الصفاق » فصارت الادمة والصفاق من جنس واحد فهل يسمى الصفاق أدمة ؟ والجواب « نعم» فكان الاولى لابن فارس ان يجمع بين قوليه ليظهر للقارئ ان الادمة عامة والصفاق خاص .

٢ ـ وقال في « حذرهم بأن يتعلموا » مانصه: « لان هذه الزيادة ضرورية لان فعل حذر لايتعدى بالباء » مع ان الباء ههنا ليست للتعدية بل هي للاستعانة والاعتمال .

٣ ـ ولم يرتح لمعنى « اكتنف عذاري الالباب» بعد « راع كواعب الآداب» فعذاري الالباب تقابل كواعب الآداب والاكتناف يقابل الروع فان عد الروع من الحسن كان الاكتناف للحفظ وان اعتده من الاخافة كان الاكتناف للتعدي .

٤ ـ عجبنا من قوله: «لان المرود لايجلو الرمص انما الذي يجلوه هو الدواء » وصح علينا قوله تعالى في سورة الكهف: « وكان الانسان اكثر شيء جدلا » قال في المختار: « وبرد عينه بالبرود كحلها به »والرمص وسخ جامد في الموق فكيف يجلى بلا مرود ؟ أو بما لايعمل كعمله ؟ بل كيف تكحل العين قبل تنظيفها ؟ ومن اثبت ان كل عين رمصاء تحتاج الى البرود ؟ .

فنحن لن نتعرض لما يخص الدكتور الفاضل ابداً ان كان يعتقد فينا المكابرة لا الاستصلاح . وسنفعل.

مصطفى جواد

٤ ـ الحال ومعناها

جاء ذكر «الحال» في ص ٢٦٨ ج ٤ س ٩ نقلا عن انساب السمعاني حيث قال عن اليزيدية : « ويأكلون الحال » . فبعد ان اشرتم في الحاشية الى ان الحال في اللغة الطين والحمأة ، قلتم انكم ترون ان الكلمة هنا مصحفة القات وان القات نبت يكثر في بلاد اليمن وكردستان. اما انا فلا اظن الكلمة مصحفة لان الحال عند الصوفية رقية وهي ان يرقي الشيخ شيئاً مما يؤكل ويطعمه من اراد ان لا تؤثر فيه لدغة الحية أو لسعة العقرب وما شاكلها . وهذا معروف ومشهور الى الآن في الموصل ويعبرون عنه بـ (شرب الحال) ، حكى لي صديق انه لما كان صبياً دعا له ابوه شيخاً ليسقيه «الحال» فناوله الشيخ قسبة قد شقها ونزع نواتها ووضع داخلها شيئاً من الملح بعد ان قرأ عليها وقال له كلها . فانها تحرسك من ضرر العقرب والكلب الكلب والحيات ماعدا البتراء والعمياء ،وهم يشترطون في ذلك ان يكون الشيخ بيده تسلومة [تسليمة] اي ان يكون قد أجازه شيخه وفوض اليه هذا العمل ونقله اليه عن مشايخه متسلسلا . وعلى ما اذكر انهم يرجعون ذلك في الاصل الى الشيخ احمد الرفاعي .

واليزيدية في زماننا مشهورون بجرأتهم على مسك الحياة و اللعب بها وينقلون عنهم حكايات خارقة عجيبة في هذا الباب .

وللحال معنى آخر عندهم نذكره استطراداً . وهو انهم يقولون عن الشيخ او المريد اذا هاج في ذكر الله وارعد وازبد ثم سقط مغشياً عليه : « وقع في الحال » ، واظن انهم يريدون بذلك وقع في حال الغيبة) .

اما ان القات يكثر في جبال كردستان فلا اعلمه ولا سمعت به .

الدكتور داود الجلبي

٥ ـ الكرخ

جاء في « ٩ : ٢٥٨ » من لغة العرب من كلام الكاتبة دوروثي مكي على بغداد ما نصه: « اتخذ هذا الموقع عاصمة جديدة له وعمر فيه الكرخ (المدينة المستديرة) الذائعة الصيت » وهذا وهم من الكاتبة الفاضلة لان الكرخ غير المدينة المستديرة وان كان لفظ الكرخ السرياني يدل على التدوير ، فالكرخ كان قبل

ان يبني المنصور مدينته وكذلك « سونايا » وهي التي سميت زمن العباسيين « العتيقة » لعتقها وقدمها وهي «المنطقة» اليوم وما حولها وكذلك « قطفتا » و« كرخايا (١)» و« ملكا » و« كلواذا » و « كوثا » وكيف يعقل فيقبل ان المنصور يبتدع لما استجده اسماً ارمياً ؟ ومن الادلة النقلية على قدم الكرخ في اخبار شبيب الخارجي وصورته: « وأما شبيب فاقبل حتى قطع دجلة عند الكرخ واخذ باصحابه نحو الكوفة (٢) » وفي ص ١٣ من مناقب بغداد لابن الجوزي: « بناء الكرخ : لما فرغ المنصور من مدينته وصير الاسواق فيها من كل جانب فدم عليه وفد ملك الروم ... فامر المنصور حينئذ باخراج الاسواق من المدينة الى الكرخ » وفي ص١٣ من مقدمة تاريخ الخطيب البغدادي: « وقبة على باب البصرة كانت مجلسه اذا احب النظر الى الكرخ ومن اقبل من تلك الناحية» وفي ١٠ من المناقب « واذا احب النظر الى الكرخ جلس في قبة باب الكوفة » وفي ص١١ « واجرى لاهل الكرخ انهاراً » وفي ص١٤، ١٥« مدوا لي قناتين من دجلة واغرسوا لي العباسية وانقلوا الناس الى الكرخ ». اما إطلاق الكرخ على بغداد الغربية بتعميم الجزء على الكل ففي باب آخر لا يجيزه قانون التحقيق في الابتداء بل في الوسط والانتهاء .

٦ ـ نظرات

١ ـ جاء في ص٢٦٩« هذه النسبة الى هكار وهي بلدة وناحية عند جبل وقيل جبال وقرى فوق الموصل من الجزيرة » قلنا : ورد في ص١١٤ من بهجة الاسرار في ترجمة شمس الدين عبدالعزيز بن عبد القادر الجيلي ـ رض ـ « رحل الى جبال قرية من قرى سنجار واستوطنها » وما ندري صحتها ❊

٢ ـ وجاء في ص ٢٧٠ عن وفاة علي بن احمد الاموي الهكاري: «ومات بالهكارية في اول المحرم سنة ٨٤ » اي بعد الاربعمائة ، قلنا : قال ابن خلكان في«١ :٣٧٧» مانصه « وتوفي في اول المحرم سنة ست وثمانين واربعمائة » فالفرق بينهما سنتان .

مصطفى جواد

❊ (ل . ع) بحثنا في الكتب التي وصلت اليها ايدينا ، لنتحقق صحة اسم هذه القرية التي نزل بها شمس الدين الجيلي او كما يقول بعضهم الجيلاني . فلم

١ ـ في ص٣٢١ ، ٥٤٤ من ديوان الشريف الرضي ماصورته :« وقال يرثي ابا اسحق الصابي وقد اجتاز بقبره وهو بالجنينة من ارض كرخايا » . (٢) شرح ابن ابي الحديد « مج ١ ص ٤١٣ » .

نجدها في اي كتاب بلداني . وبعد ان قضينا ثلاثة ايام في البحث عنها أصبناها في تاج العروس في موطنين في مادة شرشق اذ يقول : « شرشيق بكسر الشينين لقب حسام الدين ابي الفضل محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر الجيلاني ويعرف بالحيالي . وولده : شمس الدين ابو الكرم محمد بن محمد بن شرشيق ، عرف بالاكحل، شيخ بلاد الجزيرة . توفي سنة ٧٣٩ بالحيال [بحاء مهملة مكسورة] من اعمال سنجار ودفن عند ابيه وجده . » اه

واردنا ان نتثبت من صحة الحيال وضبطها فنقرنا عنها في مادة ح ي ل ، فقال : « حيال ، ككتاب ، بلدة من اعمال سنجار ، نزل بها الامام شمس الدين ابو بكر عبد العزيز ابن القطب سيدي عبد القادر الجيلاني قدس سره في سنة ٥٠٨ فنسب ولده اليها . وبها ولد حفيده الزاهد شمس الدين ابو الكرم محمد بن شرشيق الحيالي، شيخ بلاد الجزيرة في سنة ٦٥١ وتوفي بها سنة ٧٣٩» اه ما في التاج .

فاتضح لدينا ان الحيال (أو حيال) بحاء مهملة مكسورة فياء مثناة تحتية فالف فلام هي الرواية الصحيحة التي لا ريب فيها . وما سواها (اي جيال وجبال وخيال وخبال) من نوع التصحيفات القبيحة . ومن الواجب نبذها .

٥ ـ طاق كسرى في كتب العرب

جاء في « ٩ ، ٢٥٩ و ٢٦٠ » من لغة العرب كلام الكاتبة دوروثي مكي على المدائن أي طفسونج وطيسفون ويسمى الايوان الآن « طاق كسرى » قال أبو القاسم عبد الملك بن عبدالله بن بدرون الحضرمي البستي عن سابور ذي الاكتاف « وهو سابور الذي بنى الايوان المعروف بايوان كسرى الى هذه الغاية ، ويحكى ان الرشيد أراد هدم هذا الديوان فبعث الى يحيى بن برمك فشاوره في ذلك (١) » وكانت المشاورة بعد نكبة البرامكة لانه كان قد ذكر له ان تحته مالا عظيماً فارسل اليه يحيى وهو في السجن : لاتفعل فان هدمه ليس برأي ، فترك كلامه وعزم على هدمه فعجز عنه فاشار عليه القوم الذي اشاروا عليه أول مرة بهدمه ان يتركه فارسل الى يحيى يستشيره في ذلك ويخبره انه عجز عن هدمه فامره يحيى ان يتمادى على هدمه ، فقال للرسول : قل له: «ما هذا ؟ أمرتني اولا ان لا اهدمه

١) شرح قصيدة ابن عبدون ص ٤٥ .

فلما عجزت عنه امرتني ان اهدمه ! » فقال يحيى : قل لامير المؤمنين: « انما علي النصيحة. لما شاورني علمت انه سيعجز عن هدمه ، فلما شرع فيه امرته ان يتمادى على هدمه وان لايترك منه اثراً لاني اخاف ان يقول العجم : إن ملك الاسلام عجز عن هدم ما بناه ملك من ملوكنا ؛ والهدم اسهل من البناء فأرى ان يتمادى على هدمه ولا يتركه (١) قال ابن بدرون : «وقد حكيت هذه الحكاية عن خالد والد يحيى ،وانها جرت له مع المنصور حين اراد هدم قصور كسرى» وقال في ص ٤٠ عن كسرى انوشروان، « وهو الذي بنى الايوان وسور الابواب » فتناقض قولاه. وفي مختار الصحاح :« والاوان والايوان بكسر اولهما : الصفة العظيمة كالازج ومنه إيوان كسرى » .

وقال ابن الجوزي في ص ٣٥ من مناقب بغداد :«واما الايوان فبناه ذو الاكتاف واسمه سابور بن هرمز ،فلما جاء سعد بن ابي وقاص وحارب اهل المدائن وخاض بالخيل اليهم... نزل سعد القصر الابيض واتخذ الايوان مصلى... واخذ المسلمون ستر باب الايوان فأحرقوه فخرج منه الف الف مثقال ذهباً » .

ولما احتاج المنصور في بناء سور بغداد الى الانقاض قال لخالد بن برمك : ماترى في نقض بناء قصر المدائن؟ فجرى بينهما من الحوار مثل ماتقدم إلّا ان سبب كف المنصور عن الهدم وجد انه ان ما يصرف على الهدم اكثر من ثمن الشيء الجديد (٢) وراجع معجم البلدان لياقوت في مادة « المدائن » و «التاج » تر زيادة حسنة .

٦ – في كتاب (الفاضل) للمجهول المؤلف

قرأنا ما يخص هذا الكتاب في لغة العرب فلم نجد توفيقاً بين رجال السند ولا تعاصراً بينهم ، ففيه:« اخبرني ابو العيناء قال : اخبرني المعري عن الرياشي وابو العيناء محمد بن القاسم ولد سنة (١٩١) هـ وتوفي سنة (٢٨١)هـ وولد المعري سنة (٣٦٣) هـ وتوفي سنة (٤٤٧)هـ إلّا ان يكون هذا المعري غير المعري أو ابو العيناء هذا غير ابي العيناء والرياشي قتل سنة (٢٥٧)هـ في فتنة الزنج بالبصرة والمعري

١) ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ من الشرح المذكور (٢) ص ٨ ، ٩ من المناقب .

رحل الى بغداد سنة (٣٩٨) هـ فأين لقي الرياشي؟ وفيه حدثني« ابو سعيد الشارحي» وفي « ١ : ٣٣ » من البيان والتبيين للجاحظ :« حدثني ابو سعيد عبد الكريم بن روح قال: » وسجع المقدمة يدل على انه الف بعد زمن الجاحظ والمبرد . م. جواد

٦ ـ ماء السمرمر

كان احد الادباء سأل سؤالا عن هذا الماء ادرجناه في هذه المجلة ٨ : ٦٢٠ و ٧٧٤ و ٧٧٥ وكان احد المجيبين تأخر جوابه قليلا فتأخرنا عن درجه في وقته. والآن نذكره ،وهو هذا بعد حذف الزوائد :

لهذا الطائر بالعربية عدة اسماء منها : السمرمر والارزور ، وبالتركية ـ على ما قاله صاحب تحفة المؤمنين (١) ـ [سقرجين] واسمه عند عوام المصريين الخليش او الزرزور الخليج وله بالفارسية عدة اسماء اشهرها « سار » . وكان هذا الاسم هو المعروف في ايام الصفويين لان مترجم القاموس الى الفارسية ، وصاحب تحفة المؤمنين، وصاحب زينة المجالس ،وصاحب الاختيارات، كانوا في عهد الامبراطورية الصفوية ولم يذكروا له اسماً سوى « سار » .

وماء الزرزور وماء السمرمر موجود في ايران في اماكن مختلفة ويسميه الفرس : (آب سار) .

ودونك ذكر عيون لهذا الماء ورد خبرها في بطون الكتب او كانت معروفة بين الناس :

١ ـ عين في وادي (آوه زرآباد) بقرب قزوين .

٢ ـ عين على بعد اربعة فراسخ من جومند (٢) في جهة ترشيز ، والعين واقعة على سفح جبل .

٣ ـ قال الملا محمد باقر المجلسي المتوفى سنة ١١١٠ هـ ـ ١٦٩٩ م في الفصل العشرين من كتابه الاختيارات ما تعريبه : « عين ملح مشهورة في رأس حد آشتيان (٣) انى ذهبوا بمائها بشرط ان لا يضعوه في الطريق حتى الموضع الذي

١) تكلمنا على هذا الكتاب في لغة العرب ٧ : ٨٧٤ ح (٢) اسمها جومند قصبة ورة جناباذ (كناباد) (٣) آشتيان بلدة من توابع قم في العراق العجمي ونفوسها (على ما في جغرافية ايران لرحيم زاده الصفوي المنشورة في سال نامه بارس لسنة ١٣٠٩ هـ بالتاريخ الشمسي) لاتزيد على اثني عشر الف نسمة .

يبتغونه يأتي بقدرة الله الكاملة من ورائه خلق من الطير الصغير المسمى بـ (سار) بكثرة يقتل الجراد الذي في الزرع وهو مجرب » انتهى كلام المجلسي، وقال الامير شير علي خان ابن علي امجد خان الاودي الهندي في تذكرته المطبوعة ببنبيء (١) ص٢٨٢ ماترجمته : « في عراق العجم عين ماء : اذا جاء الجراد الى بلدة ، يحمل رجلان لم يشربا الخمر ولم يرتكبا الزنا ، ماء من تلك العين ، ويأخذان طريق تلك البلدة فتخرج طيور سود (٢) في اثر ذلك الماء فتدفع الجراد عن ذلك المكان. يزعمون ان سليمان عليه السلام ، اشترط ذات يوم على الجراد ان لايضر الزرع وجعل تلك العين شاهدة وامر تلك الطيور بمراقبة الجراد هذه القاعدة من ذلك اليوم » اه كلام الامير شير علي . وقد اوجز في تعريف المكان الموجود فيه ماء السمرمر ، ويحتمل ان يكون العين التي ذكرها المجلسي هي العين التي اشار اليها الامير شير علي ، فانها واقعة في العراق العجمي .

٤ ــ قال السيد مجد الدين محمد الحسيني (٣) المعاصر للشاه عباس الصفوي الكبير في كتابه زينة المجالس ما معربه : في شميران من توابع لرستان عين ماء اذا ظهر في بلدة جراد ، يذهب رجلان لم يشربا الخمر ولم يرتكبا الزنا الى هذه العين ويحملان منها الماء ويأتيان به الى البلدة التي وصل اليها الجراد فاذا وضعاه على الارض تأتي في اثره طيور وتدفع الجراد . ويزعمون ان سليمان اشترط على الجراد ان لايضر بعد واشهد تلك العين على ذلك وامر الزرازير بدفع الجراد ان اضر والعلم عند الله تعالى اه [راجع زينة المجالس المطبوع بطهران (ايران) في عام ١٢٦٢ هـ ج ٩ فصل ٤] .

---

١) اسمها تذكرة مرآة الخيال وهي كتاب جليل يبحث عن علوم مختلفة ويكلمنا عن طائفة كبيرة من شعراء الهند وفارس فرغ منه مؤلفه في سنة ١١٠٢ هـ وطبع في سنة ١٣٢٤هـ بمطبعة مظفري ببنبيء (٢) يعني بها الزرازير (اي السمرمر) (٣) السيد مجد الدين محمد الحسيني هو المعروف بالمجدي وكان من تلامذة الشيخ بهاء الدين العاملي [على ما في كتاب نسيم بهاري در احوال حكيم نزاري المطبوع بمطبعة نور بمشهد الرضا سنة ١٣٤٤هـ ص ٤٢] وقد ادى السيد مجد الدين فريضة الحج سنة ١٠٠٨ هـ كما هو مذكور في كتابه زينة المجالس .

٥ ــ عين في ارض (حاج بابا توكل) وهي بين سبزوار وقوجان وتبعد عن سبزوار نحو اثني عشر فرسخاً ، وسبب تسمية هذا المكان بهذا الاسم ان فيه قبراً لاحد الشيوخ (على مايقال) اسمه حاج بابا توكل (بصيغة الامر من فعل توكل) . وهذه العين معروفة في سبزوار .

٦ ــ على بعد عشرين فرسخاً من سبزوار قبر ينسب الى جرجيس النبي يقع في كورة (توران) وبجنبه عين ماء قيل لنا انها عين ماء السمرمر .

من الغريب ان الدميري وهو من اكابر المحققين لم يتعرض لذكر هذا الماء كما لم يذكر قتل الزرزور للجراد وهو اشهر من قفا نبك (راجع كلامه في حياة الحيوان الكبرى طبعة المطبعة العامرة الشرفية بمصر سنة ١٣١٥ هـ ج٢ ص٤) .

محمد مهدي العلوي

٧ ــ الصماد أو الكوفية والعقال

جاء في جريدة الاحوال (البيروتية) ان احد الادباء قصد « عالماً مؤرخاً » (ويا للاسف لم يذكر اسمه) ليعرف منه مبلغ زمن اتصال الكوفية والعقال بالعرب ، وهل كانا من لباس رؤوسهم المعروف بهم منذ القدم . فدار بينهما الحديث الآتي :

الاديب . ما مبلغ صحة اسناد العقال والكوفية الى العرب وهل كان جميعهم يلبسونها ؟ ــ

ج . ان العرب لاتعرف هذا اللباس منذ القدم في الجاهلية ولا منذ زمن قليل بعد الاسلام ، بل كان العرب المسلمون يلبسون في غزواتهم خوذاً ، وفي مضاربهم وحضرهم يلبسون العمة المعروفة بالاسلام ، وكانوا يضعونها فوق « البيدة » ، او ما اشبهها . وما كان العقال والكوفية يوماً لباسهم منذ القدم .

س . في اي زمن ظهر العقال والكوفية بين العرب وكيف كان ظهورهما ؟

ج. ظهر منذ غزا تيمورلنك بلاد العرب وفتحها ، وكان شديداً وطأة قاسياً على الامم التي يذلها ، ولذا فرض على العرب لبس العقال والكوفية اذلالا لهم ، لانه يشابه خمار المرأة من حيث ستر الوجه بالكوفية والعقال تشابه عصابة المرأة ايضاً . وكان قصده بهذا اذلالهم وتشبيههم بالنساء العاجزات وهذا يرجع عهده الى

ما يقرب من السبعمائة سنة . وبعد موت تيمورلنك ، بقي قسم كبير من العرب سكان البوادي يحافظون على هذا اللباس لجملة اسباب . منها : انه كان يتوفر لهم ذلك في باديتهم، اذ يضعون على رؤوسهم منديلا او شالا أو كوفية ، ويربطون فوقها عصابة ، سواء أكانت عقالا أم مما يربط الحطاطة (كذا) على الرأس . ومنها : ان هذا اللباس كان بعضهم يسترون به وجوههم عند مرورهم بين القبائل المعادية ، او التي بينها وبين قبائلهم ثار وبهذه الواسطة لا يعرفون .

بناء على ذلك لا يكون العقال والكوفية شعار العرب منذ القدم ، وما وجدا إلّا للاسباب المار ذكرها . انتهى كلام الاديب مع العلامة المؤرخ المجهول الاسم .

قلنا : كل هذا حديث خرافة . وكنا سمعنا مثل هذه الحكاية من ادباء الشيعة في بغداد وكان ينسب ذلك الى احد ملوك الحبش الذي حارب العرب في عقر دارهم واكرههم على اتخاذ الكوفية والعقال . ولما طالبناه بالادلة النقلية ، لم يستطع ان يدلنا على مؤرخ قال هذا القول ، بل لم يتمكن من ذكر اسم الملك الذي اجبر اليمانين أو غيرهم على اتخاذ هذه العمرة .

والذي عندنا ان لبس العقال قديم جداً عند الساميين وقد كتبنا مقالا طويلا في هذا الموضوع (لغة العرب ٨ : ٥٣٧ الى ٥٤٠) .

واما الكوفية فلم يكن هذا اسمها في قديم الزمان، بل كان يسميها الاقدمون منا « الصماد » (وزان كتاب) واشتقوا منها فعلا فقالوا : صمد تصميداً . قال في لسان العرب : « صمد رأسه تصميداً ، وذلك اذا لف رأسه بخرقة أو ثوب [اي قماش بلساننا العامي العصري أية كانت مادته] او منديل، ما خلا العمامة، وهي « الصماد » . فهذا نص عربي صريح على ان العقال والصماد من عمرة الساميين خاصة ، ولا سيما العرب . ومن قال الخلاف فقد جهل التاريخ والعرب ولسانهم . إلّا انه كان بعض العرب يكتفون بالصماد وحده ، وآخرون يثبتونه بالعقال ، على حد ما يرى اليوم من يفعل احد الامرين أو كلا الامرين معا . وكان من العار ان يسير الرجل مكشوف الرأس. وقد ظهر في الآثار التي وجدت في ديارنا العراقية تصاوير وتماثيل منها بالعقال ومنها بالصماد وحده ومنها بالصماد

المربوط عليه العقال. وعلى من يشك في كلامنا ان يزور دار تحفنا أو اي متحفة من متاحف ديار الغرب . أو ان يراجع بعض الكتب المصورة التاريخية التي تبحث عن فلسطين وسورية والعراق ففي ما يشاهده الغنية ، اذ يرى بعيني رأسه (لا بأم رأسه كما يقول بعض الجهلة) تماثيل من عهد حرب اي منذ زهاء خمسة آلاف سنة وفي رؤوسها العقال والصماد معاً او الصماد وحده او العقال بلا صماد. فليتدبر ذلك المؤرخ البيروتي وحسناً فعل انه اخفى اسمه ، لانه علم ان ما قاله لا حقيقة له في الكتب المدونة ، انما هي من ابخرة دماغه لاغير .

٨ ــ كتاب (الجيم)

لابي عمرو الشيباني و « معجم الشعراء » و« الجاهر »

اعنى اليوم بوضع نسخة تامة مصححة من هذا الديوان اللغوي المسمى « كتاب الجيم. لابي عمرو الشيباني . وفي خزانة الاسكوريال نسخة منه مزينة بالتعاليق النفيسة تتصل بما في النص ويبدو لي ان المؤلف لم ينته من تأليف كتابه إلّا عند ختام حرف الجيم . واما لسائر الحروف فلقد وجد لها روايتان : رواية قصيرة جداً وهي رواية ابي موسى الحامض . والثانية واسعة وهي النسخة التي اتخذ لها الناسخ كتاب أبي سعيد السكري . والاضافات التي زيدت على الرواية الثانية ترى تحت كل حرف كانها فصل ملحق بالنص لان القسم الاول واحد في النصين . والروايتان ابنتا أم واحدة نتجها ابو عمرو لانها بخط يده . ولا اظن ان هذا الديوان ينشر يوماً ، إلّا اني ارى انه من النافع ان تهيأ نسخة صحيحة سهلة القراءة حتى اذا جاء يوم البعث ، يوم بعثها من مدفنها ، يعول على هذه النسخة المتقنة في نصها ، المحكمة في اصول الفاظها . لان مخطوط الاسكوريال سائر الى الاضمحلال لحبره السيء ولحالة ورقه (وراجع لغة العرب ٧ : ٨٥٧) .

وانا اليوم في سنت اوغستن في سياغبرج لند في المانية Siegburg Land Saint- Augustin. واهتم بمراجعة احد الادباء لاصدار طبع « معجم الشعراء » للمرزباني (راجع لغة العرب ٧ : ٢١٦ و ٣٧٧ و ٥٦٦) في مجموعة المؤلفات العربية التي تعنى بنشرها « الشركة الشرقية الالمانية » .

وهنا في راحة وطمأنينة . واطالع النسخة التي نسختها من « كتاب الجماهر في معرفة الجواهر » للبيروني (راجع لغة العرب ٨ : ٧٠٠) التي اعنى بشأنها عند ذهابي الى انكلترة عن قريب . وقد قيل لي انه وجدت نسخة خطية ثالثة من هذا السفر الجليل المهم ، فعسى ان تصدق الاحلام .

سنت اوغستن سياغبرج (المانية) ف. كرنكو

٩ ـ مخطوط الاكليل ، نسخة برلين

الظاهر ان مخطوط برلين يقرب كل القرب من مخطوط لندن ، لان اغلب الاغلاط أو اغلب الروايات متشابهة في النسختين ، وربما كان الناسخ من الجهلة البلة ، فانه يرسم « هذا » او « هذه » هكذا « هذه » ضابطاً اياها بفتح الاول وتشديد الدال المهملة المفتوحة . وكثيراً ما يهمل الحروف المعجمة فتراه يكتب « غمدان » بفتح العين المهملة أي « عمدان » ثم يزيد هذا على الضبط عيناً صغيرة مهملة تحت العين الكبرى زيادة في اطمئنان البال ، انها مهملة لا معجمة ، في حين انها بالعكس . ولهذا لا يشار الى هذه الاختلافات التافهة عند اشتهار العلم بالوجه الصحيح .

ومما يحسن الاطلاع عليه ان الاعلام المصدرة بكلمة « ذو » وردت في النسخ متشاكسة متعاكسة ومقاومة للاحكام العربية . ومن المحتمل ان النقلة اليمانين شوهوا الرواية الاصلية الحقيقية ، كما انه من المحتمل ان تكون تلك الرواية المشوهة هي الصحيحة لانها لغة السبايين ، اذ لا يخفى ان تلك الاعلام كانت مرسومة بالمسند بلا الخط القائم الفاصل الكلمة الواحدة عن الكلمة الاخرى وبلا الحرف العليل الممدود ، فانهم يكتبون ذ نواس ... ذشناتر ، لا ذو نواس ... ولا ذو شناتر . وفي الاعلام المضافة الى اسماء الآباء ، ترى « بن » مكتوبة دائماً من غير ان يتقدمها الف ، وعليه يبين ان « ذو » كانت تكتب بالذال المعجمة المضمومة بلا واو اي « ذ » وكانت جزءاً من الاسم .

اما صنعاء وتأسيسها فالمأثور في روايات العرب غير صحيح ، لان آخر دار ملك لليمن كانت ظفار . اما صنعاء فكانت من تأسيس الحبشة ، و« كلمة صنعاء » نفسها كلمة حبشية تقابل كلمة « مصنعة » عند عرب الجنوب ومعناهما « القلعة » . لم